

من ذكريات الطفولة

كان عنتر

أقوى ولد في شلتنا

موهوب بجسم مفتول العضلات

وله قبضة يد حديدية

لم يستطع أى منافس له أن يصمد أمامها

وكنا نستعين به

فى ضرب أو تخويف أولاد الحارات المجاورة

الذين يتعرضون لنا بالأذى ..

وكان يكفى أن نذكر اسمه لهم

حتى ينسحبوا من أمامنا صاغرين

أما مشكلة عنتر الكبرى

فكانت تتمثل في أن الفتيات

لم يكنّ يملن إليه

بل كن يرين فيه فتى ثقیل المظل ،

ومنفراً ..

وذلك على عكس بهاء الدين

الذى كان يصغره بسنوات

ولكنه كان معبود الفتيات

له بنت جميلة تحبه ،

وحوالى ثلاث أخريات يحلمن بالاقتراب منه

وكثيرا ما كنّ يحضرن له الهدايا ،

وعلب الحلوى غالية الثمن ،

فيأخذها منهن مع كلمة شكر بسيطة

وليس أكثر من ذلك !

وعندما كنت ألاحظ الحزن العميق

فى وجه عنتر

أقول له :

— ولما يهمك .. بكرة تقابل بنتاً

أحلى من كل هؤلاء !

فيعود على قائلنا :

— لكننى لا أدري ما الذى يشدّهن إليهِ

انه لا يتحمل لكمة واحدة من يدي هذه !

كنت واثقا من ذلك ،

ومع ذلك فقد كان حرصى أيضاً على صديقى بهاء الدين

يدفعنى لتهدئة الأمور بينهما ..

* □ *

ذات يوم

صحتُ الحارة كلها على كارثة

فقد جاء شخصان لمنزل بهاء الدين

وهما يحملانه ،

والولد مشجوج الرأس ،

والدم ينثال منه بدون توقف

وعلى الفور ، حضر رجال الإسعاف

وحملوه فى سيارتهم

ورحنا نسأل عما حدث ؟ وكيف ؟

وأخيراً عرفنا السبب :

فقد اكتشف عنتر بالصدفة المبحثة

أن اخته الصغيرى تغازل بهاء ..

أجل والله : هى التى تغازله

وقد أرسلت إليه عدة خطابات

بخط يدها ..

فما كان من عنتر إلّا أن أهوى

على رأس بهاء بحجر ..

* □ *

أخبرنا كبار الحارة

أن عنتر معرض للسجن

لو كانت إصابة بهاء أخطر من المأزم

ورحنا نتطلع إلى شفاء بهاء ،

ونتابع إقامة عنتر في منزله

حتى جاء الفرع

حين ذهب والد بهاء الدين

إلى قسم الشرطة ،

وتنازل عن المحضر

وعاد بابنه ملفوفا بالشاش

* □ *

رحنا نلعب كالعادة فى الحارة

وكل من عنتر وبهاء ينظران إلينا

من شرفتيهما

ويشجعان اللعبة الجيدة

عندما فكّ بهاء المشاش من حول رأسه

نزل هو وعنتر

ليأخذا مكانهما فى مباريات الكرة الشراب

التي لم تكن تنتهى من حارتنا..
